

## أ.د. علي الشبل | شرح الفصول في سيرة الرسول (15)

علي عبدالعزيز الشبل

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله اللهم اغفر لنا ولشيخنا وللحاضرين ثم شرع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجهاز إلى مكة. نعم. بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله - 00:00:01

وصلى الله وسلم على رسول الله وعلى الله واصحابه ومن والاه اما بعد فهذا المجلس الحادى والخمسون في مذاكري سيرة النبي صلى الله عليه وسلم من خلال اختصار الحافظ ابن كثير - 00:00:22

الفصول في اختصار سيرة الرسول والموضع الان هو اتمام الكلام على فتح مكة لما رجع ابو سفيان الى مكة ولم يحصل شيئا وقال له قومه ان عليا قد لعب بك - 00:00:43

شرع النبي صلى الله عليه وسلم للتتجهز لفتح مكة لما نقضت قريش عهد رسول الله بان ملأت بنى بكر على احلافه من بنى خزاعة وتهياً وكتم امره ودعا الله ان يكتم امره على الناس - 00:01:04

حتى لا تستعد مكة لا تستعد قريش في مقدم النبي عليها وهو ما يسمى الان بعنصر المفاجأة وهو من اسباب كسر العدو ومباغتهم جهز عليه الصلاة والسلام وقريش لا تدري ما رسول الله صانع بهم بعدهم - 00:01:29

نعم وسائل الله عز وجل ان يعمي على قريش الاخبار استجابة له ربها تبارك وتعالى ولذلك لما كتب ابن ابي بلترة كتابا الى اهل مكة يعلمهم فيه بما هم بما هم به - 00:01:56

رسول الله صلى الله عليه وسلم من القدوم على قتالهم وبعث به مع امرأة وقد تأول في ذلك مصلحة تعود عليه رحمة الله وقبل ذلك منه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصده - 00:02:16

لانه كان من اهل بدر وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا والزبير والمقداد رضي الله عنهم فردو تلك المرأة من روضة خاخ واخذوا منها الكتاب وكان هذا مؤخذ منها - 00:02:35

واخذوا منها الكتاب. نعم وكان هذا من اعلام الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم بذلك هذا الحديث حاطب بن ابي بلترة في الصحيحين رضي الله عنه فان حاطبا كتب الى اهل مكة يعلمهم - 00:02:56

في مسیر النبي اليهم وبعث الكتاب مع امرأة وامرها ان تخفيه فنزل الوحي يكشف هذا الامر فارسل النبي صلى الله عليه وسلم الثلاثة من الثالثة علي بن ابي طالب والزبير بن العوام والمقداد بن الاسود - 00:03:16

ارسلهم يستبعون هذه المرأة التي بعث حاطب معها كتابه لقريش يعلمهم بمسير النبي صلى الله عليه وسلم اليهم فادركونا هذه المرأة مسافرة على بعيرها في روضة تسمى روضة خاخ فاناخوا بعيرها - 00:03:46

فقال لها علي اخرج الكتاب الذي اعطاك ايها حاطب قالت ما معني من كتاب نفت ذلك لان حاطبا امرها ان تخفيه وقال لها علي رضي الله عنه والله ما كذبنا - 00:04:15

ولا كذبنا ما كذبنا فيما ادعيناه عليك ولكننا اي رسول الله ما كذبنا لما اخبرنا انه معك تخرجن الكتاب اولى مفتشنك فيه فلما رأت جدهم وصدقهم قال تأخروا عنني لئلا تكشف عورتها - 00:04:39

والعربية عفيفة حتى في الجاهلية نعم العرب عندهم عفة ومرءة حتى في الجاهلية فكيف في زمان الاسلام ولا حول ولا قوة الا بالله على مرءات الناس الجاهلي يغض طرفه عن - 00:05:08

لان لا يكشف سترها يرى منها ما لا يصح منه ان يراه ومن ابناء المسلمين من يتلخصون على بنات الجيران وعلى عورات المسلمين

يتلصصونها ويكتشفونها ارضاء لشهواتهم. قال عنترة وهو وجه الجاهلية - 00:05:30

عنترة بن شداد في مروءته وهو في الجاهلية قبل الاسلام واغض طرفي ان بدت لي جاري حتى يواري جاري ماؤها يغض عنها طرفه فلا يراها ولا حول ولا قوة الا بالله - 00:05:55

لما رأت المرأة صدقهم وعزمهم على تفتيشها قال تؤخروا عنني تأخروا عنها فنقضت شعرها فاخترت الكتاب في قرون شعرها قد لفت على الكتاب ايش مرونة شعرها فدفعت الكتاب اليهم ورجعوا الثلاثة ومعهم المرأة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:06:17  
فقرأ الكتاب استدعى حاطبا رضي الله عنه عطبر بن أبي بلتعة قال ما حملك على هذا اقر حاطب لم ينكر قال يا رسول الله ما من احد من اصحابك اي من المهاجرين الا وله عند قريش دالة - 00:06:46

من نسب اوجاه او مقام وانه ليس لي اليهم دالة فاحببت ان يذكروا بهذا الفعل قراباتي يعني اراد من هذا الفعل مصلحة دنيوية وهي ان يكون له على قريش ايش منة ومعرفة - 00:07:08

يراعوا بها قراباته في مكة فلا يهيجونهم لأنهم من قربات حاطب الذي امن غضب عمر رضي الله عنه وكان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دعني فلا اضرب عنقه يا رسول الله - 00:07:29

لانه جس على المسلمين صار كالجاسوس اخبر بما بيته النبي لهم فنهاه النبي عن ذلك اي عن قتلها وقال ما هي عمر؟ الم تعلموا انه من اهل بدر وان الله قال لا هيل بدر اعملوا ما شئتم فاني قد غفرت لكم - 00:07:48

دل الحديث على ان ما فعله حاطب كبيرة من كبائر الذنوب لكنها لا تبلغ حد الكفر بالله وان كان جس على المسلمين كالجاسوس عليهم لكن لم تبلغ حد الكفر بالله - 00:08:13

خلافا لمن قال ان حاطبا كفر بما فعل حاشاه فانه انما دل الكفار على هيبة المسلمين وان كان هذا نوع من انواع المظاهره لكنه لما كان لمصلحة من مصالح الدنيا ولامر من امورها - 00:08:32

لم تكن المظاهره والمعاونة عندئذ من موجبات الردة والكفر الله جل وعلا يقول في سورة الممتحنة في اولها يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوكم اولياء يلقون اليهم بالمودة - 00:08:54

حاطب لم يلق اليهم بالمودة وانما اراد من هذا الفعل ماذا مصلحة ومنصب ينالهم من المشركين يراعون به قراباته في مكة وفيه بيان لعموم ما جاء في اية سورة المائدة - 00:09:14

يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم البعض بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم ان الله لا يهدي القوم الظالمين فهذه الاية في مجملها مفسرة باية الممتحنة في - 00:09:33

تفصيلها وصح من ذلك ان اعانة الكفار على المسلمين بالجس عليهم انها لا تكون كفرا مخرجا لصاحبها من الملة الا اذا كان مقرورنا بحب انتصار الكفار وحب هزيمة المسلمين او حب ظهور الكفر وانطماس الاسلام - 00:09:53

وهذا الامر منتف كل الانتفاء من حاطب بن أبي بلتعة ثانيا ان المعاونة والمظاهره اذا كانت لامر من امور الدنيا فهي في الحقيقة ماذا كبيرة من الكبائر لا توجب الردة - 00:10:18

ويدل لذلك ان حاطبا لو كان ما وقع فيه هو الكفر لم يغفر له كونه من اهل بدر فان الله جل وعلا توعد الانبياء عليهم الصلاة والسلام اذا هم كفروا واشركوا ان الله لا يغفر لهم - 00:10:39

وحاشاهم من الشرك والكفر ولقد اوحى اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحيطن عملك لتكون من الخاسرين وفي اية الانعام لما ذكر الله هؤلاء الشهانة عشر نبيا ورسولا باعيائهم - 00:10:57

قال ولو اشركوا لحيط عنهم ما كانوا. يعملون دون هؤلاء الانبياء في الرتبة اهل بدر لو وقع من احدهم كفر وشرك يخرجان من الملة لما غفر لهم وقوله عليه الصلاة والسلام لعمر - 00:11:14

انما هو ذكر ادنى العذر واقرئه ان الله اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم اي مما دون الكفر بالله فاني قد غفرت لكم فدفع النبي صلى الله عليه وسلم قتل حاطب - 00:11:36

وعقابه بما اقر به انه لم يفعل ذلك ردة ان حاطبا كما في الصحيحين لما جاء به النبي عليه الصلاة والسلام واستقرره على فعله قال يا رسول الله والله ما فعلته ردة عن ديني - [00:11:52](#)

ولا شك في ايماني ولكن ما من احد من اصحابك الا وله عند قريش دالة وليس عندي لهم دالة فاردت ان يكون لي عندهم يد يراعون بها قربات فهو فعل ذلك لماذا - [00:12:10](#)

لاجل المصلحة الدينية لا للردة عن الديانة ومظاهرة اهل الكفر في انتصارهم وظهورهم على اهل الاسلام نعم. احسن الله اليكم وكان هذا من اعلام الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم بذلك - [00:12:29](#)

ومن اعلام نبوته صلى الله عليه وسلم هذا من اعلام الله لرسوله بهذا الامر الخفي الذي اخفاه حاطب مع المرأة اعلم الله رسوله واعلم النبي صحابته فهو علم من اعلام هذه النبوة - [00:12:50](#)

لان النبي يحدثه ربه يخبره بما يخفى كما قال جل وعلا عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا - [00:13:11](#)

نعم وخرج صلى الله عليه وسلم لعشر خلون من رمضان بعشرة الاف مقاتل من المهاجرين والانصار وقبائل العرب وقد وكذا بنو سليم على المشهور رضي الله عنهم جميعهم نعم خرج بعشرة الاف - [00:13:26](#)

من الانصار والمهاجرين ومن كان معه من قبائل العرب من تألفوا بهذا الخروج وكان خروج النبي عليه الصلاة والسلام لمكة في عشر رمضانينا من اين من رمضان اذا صام لما خرج - [00:13:53](#)

رمضان في السنة الثامنة الناس يصومون صام عليه الصلاة والسلام حتى بلغ الكديد والكديد هو موضع ماء قريب من كراع الغميم بعيد اذا صام اكثر الطريق صلى الله عليه وسلم - [00:14:13](#)

ستة او سبعة ايام وفيه مشروعية صيام المسافر اذا كان لا يشق عليه الصيام لما بلغ ماء الكديد امر اصحابه ان يفطروا لان الفطر اعون عليهم في الجهاد امثال اكثراهم - [00:14:35](#)

وبعضهم لم يتمثل فرؤيا الناس مجتمعون على احدهم وقد غشي عليه لانه صائم سأل النبي ما بال الناس؟ قالوا تجمعوا على رجل صائب قال اولئك العصاة اولئك العصاة لانهم لم يتمثلوا امره عليه الصلاة والسلام - [00:14:57](#)

بالفطر لاما امرهم ان يفطروا وهم مسافرون ودل ذلك على مسألة مهمة في سفر الطاعة كالجهاد. ومنه فتح مكة والسفر المباح فانه يجوز فيه الفطر رمضان متى يجب الفطر اذا صار بامر الامام - [00:15:20](#)

كما امر النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه ان يفطروا فلما لم يتمثل منهم من لم يتمثل قال اولئك العصاة وجعلهم عصاة لامرهم وفيه انه يجوز للمسافر ان يصوم فان النبي صام اكثر من - [00:15:47](#)

ثلاثي الطريق حتى بلغ كراع الغميم راعي الغميم بين عسفان وبين وادي فاطمة ان بلغ ثلاثة ارباع الطريق وهو صائم صلى الله عليه وسلم ولا يعارض هذا ما جاء في الحديث ليس من البر الصوم في السفر - [00:16:07](#)

بل محصلة ما سبق تقريره انه اذا كان الصوم لا يشق عليه فالافضل ان يصوم واذا كان الصوم يشق عليه او على رفقة فالافضل ماذا ان يفطروا هذا في صوم الفريضة في الصوم الواجب - [00:16:31](#)

اما صوم النافلة فهي السفر الافضل ان يفطر قوله واحدا نعم واستختلف صلى الله عليه وسلم المدينة ابا رهم ابارهم كلثوم ابن حسين. نعم ولقيه عمه العباس بنى الحليفة - [00:16:49](#)

وقيل بالجعفة فاسلم ورجع معه صلى الله عليه وسلم وبعثت ثقله الى المدينة. نعم الا جعل على المدينة مستخلفا اميرها عليه ابارهم كلثوم ابن الحسين وفيها انه عليه الصلاة والسلام لا يترك المدينة بدون امير - [00:17:10](#)

اذا خرج في خرجات غزواته وقد غزى بنفسه ثماني عشرة غزوة يستخلف على المدينة من يقوم مقامه فيها في ذي الحليفة وهي ميقات المدينة عن عشرة اميال منها وقيل في الجعفة - [00:17:32](#)

عن مكة تقريرا اربع مراحل لقي عمه العباس ابن عبد المطلب جاء مسلما ومعه ثقله فارسل ثقله الى المدينة ورجع معه عمه العباس

الى مكة مجاهدة فيكون العباس اسلم متى قبل الفتح او بعده؟ قبل الفتح - 00:17:51

اسلم العباس قبل الفتح اي بعد الحديبية وقبل فتح مكة ورجع مع النبي مجاهدا وارسل ثقله اي نسأله وولده الى المدينة نعم ولما انتهى صلى الله عليه وسلم الى نيق العقاب - 00:18:20

جاءه ابن عمه ابو سفيان ابن الحارت ابن عبد المطلب عبدالله بن ابي امية اخو ام سلمة مسلمين فطردهما فشفعت فيهما ام سلمة وابلغته عنهما ما رقته عليهما وقابلهما واسلم اتم اسلام رضي الله عنها - 00:18:43

بعدما كان اشد الناس عليه صلى الله عليه وسلم موضع يقال له نيق العقاب بين مكة والمدينة اظنه قريب من حراربني سليم لقيه ابن عمه ابو سفيان ابن الحارت ابن عبد المطلب - 00:19:09

ابو سفيان ابن الحارت ابن عبد المطلب ابن عمه الحارت ومعه عبدالله بن ابي امية اخو ام سلمة لانها هند بنت ابي امية مسلمين فردهما ولم يقبل منها عليه الصلاة والسلام - 00:19:32

لما كان منه ومن الشدة والاذى على رسول الله مع ان النبي صهر عبدالله بن امية وابن عم ابي سفيان ابن الحارت ابن عبد المطلب لكن العداوة عداوة القلب يا اخوان - 00:19:55

عداوة الدين هي التي ما ترجو الا باصلاح حالها. قال الشافعي رحمه الله كل العداوات قد ترجى مودتها الا مودة من عاداك عداوة الدين ما هي بائنة ردهما النبي لم يقبلها - 00:20:10

فدخل على ام سلمة دخل عليها اخوها يستعطفها ام سلمة امرأة عاقلة رشيدة ذات راي رضي الله عنها موقفها مع النبي في الحديبية لم ينسى لها اشارت اليه ورأته مغموما مهوما - 00:20:33

انه امر الناس انه امر الناس صلى الله عليه وسلم ان يحلقوا فقام عليهم الصلاة والسلام فلما دخل على ام سلمة وهو امرت الناس فلم يتأثروا ولم يأتموا - 00:20:56

قالت يا رسول الله اخرج ولا تلوي على احد لا تلتفت الى احد منهم وامضي واحلق رأسك وانظر ما يصنع الناس لانك امرتهم بامر لم يألفوه فعمل النبي برأيها فخرج لا يلوي على احد لا يلتفت الى احد - 00:21:17

فامر بالحلاق فحلق رأسه تنازع الناس سرعة في حلق رؤوسهم تأسيا واقتداء به عليه الصلاة والسلام شفعت ام سلمة رضي الله عنها الى رسول الله بامر أخيها عبد الله بن ابي امية - 00:21:38

وابن عم رسول الله ابي الحارت ابن سفيان ابو ابو سفيان ابن الحارت ابن عبد المطلب ترقى لهم فقبلهما ورد عنهم طرد الذي طرده عنهم فاسلم رضي الله عنها اسلاما ثابتنا - 00:21:57

وحسن بذلك اسلام اسلامهما وجاهد مع النبي عليه الصلاة والسلام في فتح مكة نعم وصام صلى الله عليه وسلم حتى بلغ ماء يقال له الكديد. لا خلنا نقف على الصوم نكملاها ان شاء الله في الدرس القادم - 00:22:17

اللهم صلي على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد والله اعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اصحابه اجمعين - 00:22:39